2000041-00109-2

تنذكـــر تمـــا تنعـــاد

إن الشعوب التي لا تتعلّم من مآسيها، هي شعوب لا تحسن إقامة مهرجانات للفرح.

إن الشعوب التي يمحو النسيان ذاكرتها، هي شعوب قاصرة عن الإستفادة مـــن عـــبر تاريخها لتستوعب مشكلات حاضرها. فالنسيان، وهو شكل من أشكال الموت، يغفر للمـــاضي جرائمه ويعد جرائم للمستقبل.

وكي لا تتكرر هذه الجرائم، تنذكر تما تنعاد.

تنذكر أسبابها ومسببها تما تنعاد.

لا أدعي الإحاطة بكل الأسباب والمسببين في هذه المداخلة المقتضبة، ولا أدعي علمـــاً ومعرفة بكل تشعبات الحرب وخفاياها، ولكن هنالك أمور هي من البداهـــة بحيـــث يجـــب ألا ننساها كي نحد من إمكانية تكرارها، من غير أن ندعي القدرة على إلغاء هذه الإمكانية.

علينا أن لا ننسى أن العالم، وخاصة عالم اليوم، يتحكّم به الأقويـــاء، أقويـــاء المـــال، أقوياء السلطة والتسلط الذين يشعلون الحرب حيثما أرادوا ومتى شـــاؤوا، ويوقفونـــها حيثمـــا أرادوا ومتى شاؤوا تحقيقاً لمصالحهم، غير آبهين بحقوق الإنسان وبحقوق الشعوب.

ولبنان، الرازح جنوبه وبقاعه الغربي تحت الإحتلال الإسرائيلي، خـــير شـــاهد علـــى وحشية الأقوياء وتلاعبهم بمصير الشعوب وحقوقها.

هذا لا يعني أنه مقدر على الشعوب أن تبقى ألعوبة في أيدي الأقويـــاء، وســـلعة فـــي سوق مصالحهم، بل علينا ، نحن اللبنانيين كي نصبح أقوياء، أن نتذكر أخطاءنا التي لامســـت حد الجريمة، كي نتفادى تكرارها عن غباء حيناً وعن ادعاء لبعض دهاء أحياناً.

تنذكر تما تنعاد.

- نتذكر أننا لم نصبح بعد مواطنين، بل نحن أفراد في قطعان طائفية.
- نتذكّر أن مصالحنا الفردية والطائفية ما زالت تعلو على مصالح "الوطـــن"، هـــذا الوطن الشركة الذي لم يتحوّل بعد إلى وطن المؤسسات والقانون.
- نتذكّر أننا لم ولن نبني وطناً مع هكذا نظام سياسي طائفي، يخـــرّج أفواجـــاً مـــن المصفقين والمهللين لزعماء القبيلة الطائفة.
- نتذكر أننا لم ولن نبني وطناً ونحن نساق مكرهين إلى حظيرة الطائفة بعصا قـــانون للأحوال الشخصية يفرض علينا أن نحب ونتزاوج ونتناسل تبعاً لطقوس تتجـــاهل حق الإنسان بالإختيار، وتكاد تكون كلها قوانين تسلطية تحتمي بـــإرادات الآلهـــة والمتألهين لصالح القلة المستفيدين من خيراتها.
- نتذكر اننا لم ولن نتبي وطناً، ونحن مصابون بداء انفصام الشـــخصية السياســـية، فنعلن ما لا نضمر، ونصرّح بالشيء وبضده في أقل من يوم.
- نتذكر اننا لم ولن نبني وطناً، ونحن مصابون بـــداء الادعـــاء بالذكـــاء والفـــرادة اللبنانية، هذه الفرادة التي انكشفت حماقة جعلتنا مجرمين بحق بعضنـــا البعـــض، وجعلت من ارضنا ساحة عوض ان تجعلها وطناً، وطناً في كل الأحـــوال، كـــان أول ضحايا الخطف.
- نتذكر ان الانسان عندنا تحوّل وحشاً حين غرق، وهمـــاً أو توهمـــاً، فـــي وحـــل الطوائف وشدته غرائزه إلى القتل والخطف طمعاً في سلطة أو تسلط ولـــو علـــى زاروب أو حي.

20000411-Dolob-2

ولأن الحماقة تصر دائماً على حماقتها، كما يقول البير كامو، علينا أن نبرأ من حماقاتنا ونفي من ادعاءاتنا، وأن نعود إلى الإنسان الإنسان نؤمن به قيمة بحد ذاته، ونبين من أجله وطناً ومستقبلاً، تقوم دعائمها على احترام حقوق الإنسان.

ولنخرج من هذا الواقع المظلم بشيء من الأمل، علينا أن نتذكر من كانوا على امتداد الوطن، شموعاً منيرة وجنوداً مجهولين، ومقاومين للحرب والعنف، عنيت بهم منظمات المجتمع المدني، أفراداً وهيئات، التي آمنت بالإنسان وانتمت إليه،عندما عزّ الإنتماء إلى الوطن، فاعتنقت حقوقه مبدأ وكرامته ديناً.

ليلى البعلبكي حرب
لبنانية تحلم بوطن، لا بدّ آت.